له سابقا ايضا مقدر في علمه تعالى لا ابدل لهذا الكتاب اي بما فيه وهذا الاختلاف
فيه بين اهل السنة وان اختلفوا في ان السعيد قد يشقى وبالعكس وهو مذهب
الماتريدية وهو قول عمر وابن مسعود نظرا للحال او لا يكون ذلك وعليه الاشاعرة
نظرا للمآل والى كونهما ازليين فالخلاف لفظي فالاشاعرة لا يجعلون ارتداد المسلم
الغير المعصوم والاسلام الكافر الغير المختوم والماتريدية لا يجوزون تغيير علم
الله سبحانه سعادته او شقاوته وفي الحقيقة مآل كل من الفريقين الى ما منحه
باطنا منهما اذ اهلها في الحال على ثلاثة اقسام فمنهم من يكون نظره الى السابقة ومنهم
من الى اللاحقة ومنهم من الى وقته الذي هو عينه وهم الكمل ولهذا يقولون الصوفي
ابن وقته اي لا التفات له الى سابق ولا الى لاحق فما قاله الماتريدية قول حقيقة
وقول الاشاعرة اتم طريقة فلهذا الحكم اخترته نظرا لانه في بيان الطريقة وعليه
فيصح ان يقول انا مؤمن ان شاء الله نظرا للمآل وخوفا من سوء الخاتمة والعياذ
بالله تعالى وهو المسمى بايمان الموافاة وهذا قول اكثر السلف من الصحابة وا
لتابعين ومن بعدهم والشافعية والمالكية والحنابلة ومتكلمي الاشعرية والكلابية
وسفيان الثوري ومنعه ابو حنيفة واصحابه والماتريدية جميعا وقالوا يقول انا
مؤمن حقا نظرا للحال والاختلاف بينهم في انه لا يقال للشك في ثبوته للحال والا
كان الايمان منفيا كما لا اختلاف بالنظر الى المآل وانما هو في التبرك بها فقال الما
تريدية تركها ابعد من التهمة فيكون واجب والحق ما قاله الاولون لا سيما لارباب
الكمال المشاهدين لمظاهر الجلال والجمال كيف وقد قال الماتريدية فيمن يعمل اعمال
البر ويقع في قلبه انه ليس بمؤمن ان كان يرى ذلك من حيث ان اعماله لا توافق ا
عمال المؤمنين فهو مؤمن صالح لقوله عليه السلام المؤمن من امن جاره بوائقه
فما بال من لم يرد دليل بمحبة مولاه يتزيب فالمنع من ذلك ليس له دليل ودراية
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله هي الهادية الى سواء السبيل
فالعمل بها يوصل الى قرب الملك الجليل قيل لعلقمة امؤمن انت فقال ارجو ان
شاء الله وقيل للحسن امؤمن انت فقال ان شاء الله فقال يا ابا سعيد هذا
استثناء في الايمان فقال اخاف ان اقول نعم فيقول الله كذبت يا حسن
فيحق علي القول وقال سفيان الثوري من قال انا مؤمن ان شاء الله فهو من
الكذابين ومن قال انا مؤمن حقا فهو مبتدع فقيل له ما تقول اذا قيل لك

انت مؤمن

مطلب انا مؤمن ان شاء الله

٩٥

انت مؤمن فقال اقول امنت بالله [illegible] ذلك يشير الى
[illegible]
مكلف [illegible] اللقاء بالايمان استوا اي [illegible] او وهو يسبح [illegible]
الله [illegible] تحنين الجذع ومشي الشجر وكلامه و
[illegible] وينقل من له لسان حاله او
قاله فاعمال الكل خيرا او شرا اختيارا او قهرا [illegible] خلق اهل السنة على انها له تعالى
خلق اي منسوبة الى خلقه سبحانه غير ان القهرية كحركة الارتعاش مخلوقة
له بلا واسطة والاختيارية كحركة البطش مخلوقة له بواسطة الغير فهي له
خلق وللغير اكتسابي اي منسوبة الى كسبهم فهي خلق كسبي والاول [illegible] خلقي
فقط ودليل ذلك عموم النص كقوله تعالى الله خالق كل شيء وخلق كل شيء فقدره تقدي
را والله خلقكم وما تعملون سواء كان ما مصدرية او موصولة اذ الكل مخلوق له تعالى
عملهم ومعمولهم بالاتفاق فصار نفس المكسوب للعبد عين المخلوق له تعالى فهو مخلوق
مكسوب لكن بنسبتين مختلفتين فالله خالقهم وخالق اعمالهم بهم مع غناه الذاتي وا
حاطة علمه تعالى بتفاصيل اعمالهم ومبادئهم وما يترتب عليها والعباد كاسبون
لاعمالهم بالله مع فقرهم الى اليه في وجودهم وامدادهم بالكمالات التي منها قدر
تهم وارادتهم وعدم استقلالهم بها وعدم معرفتهم بتفاصيل شيء منها الا ما شاء وهو
الله سبحانه وان كان غنيا عنهم لكن اقتضت حكمته ذلك وعلى هذا فالايات على
عمومها ولا حاجة الى تخصيصها بمحل القلب وعن مثلها قال ذلك جماعة من المحققين
كابن الهمام وغيره ايضا التعارض بينها وبين الايات الاخر المفصحة بكون العبد
فاعلا نحو فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وحتى يغيروا ما بانفسهم ونحو ذلك
كما ذكر صاحب المواقف لان اضافتها اليهم لا على وجه الاستقلال بل لتبعية
لخلقه تعالى ولا مانع من ان يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى معمولا لهم اذ هو
من حيث اختيارهم معمولهم لكن لا بطريق الاستقلال بل باقدار الله تعالى لهم عليه
وارادته ذلك وايجاده فصار داخلا تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فهو
مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور للعبد بجهة الكسب وهذا احسن من قول
بعضهم ان اصل معمولاتهم مخلوق ووصفها معمول اذ فيه ما لا يخفى على ارباب
العقول اذ هو بيان في القول بتوحيد الافعال ولا يقال قد اشبهتم ما نسبتم الى المعتزلة
من الشركة لان الشركة اجتماع اثنين على شيء وانفراد كل منهما بما له دون الاخر

Copyright © King Saud University